للقضية .. بقية

بقلم: فكرى أباظة

بذل الرئيس كارتر جهدا عنيفا فوق طاقة البشر فى مؤتمر "كامب ديفيد"- وساهم معه فى هذا الجهد العنيف الرئيس "السادات" – وساهم "بيجين" بنوع من "المرونة" - وبهذا كله توصل "مؤتمر القمة" إلى "الوثيقتين" المعلنتين- وفيهما "بشائر" حل القضية المزمنة التى عمرت ثلاثين عاما- ولا تزال للقضية " بقية".

كانت أولى "البشائر" وأوقعها فى نفوس "المصريين" الوثيقة الخاصة "بسيناء" انسحاب إسرائيل فى ظرف ثلاثة أشهر من بعض الأجزاء وربما أهمها = وفى ظرف سنتين أو ثلاث سنوات من أجزاء "سيناء" المحتلة- وهذا "نجاح" لا نجادل فيه ولكن للنجاح كما للقضية بأثرها بقية أصر الرئيس "السادات" على أن "المستوطنات" يجب أن تزال – فورا- فى الأشهر الثلاثة الأولى لكى تستكمل "مصر" السيادة الكاملة على أرضها- ولكن "بيجين" لم يحسم الأمر وإنما قال إنه سيعرض هذا الأمر على "الكنيست" وأعلن أنه لن "يصوت" ليترك برلمانه وحزبه والأحزاب الأخرى حرة فى إبداء رأيها.

وهنا "وقفة" لأنه إذا لم يوافق "الكنيست" على إزالة المستوطنات بملحقاتها فإن الاتفاق " ينسف" بأكمله وليس هذا رأى "مصر" وحدها وإنما هو رأى "المستر كارتر" أيضا.

- وحرص الرئيس "السادات" كل الحرص على معالجة الوضع فى الأجزاء المحتلة الكبيرة غربى نهر الأردن- ولأول مرة استطاع أن يقتنص من إسرائيل اعترافا بقرار 242 – واعترافا وتسليما "بالانسحاب" من الضفة الغربية ولم يكن هذا متوقعا وقد حددت المدة بخمس سنوات للانسحاب على مراحل – وبقيت" بقية" نرجو كل الرجال أن تجتازها القضية بسلام: "المستوطنات" فى هذه الضفة الواسعة الأجزاء تخضع لقرار "الكنيست" أو ربما لا يحتاجون فى هذه الناحية إلى قرار- والحكم الذاتى الذى تمسك به "بيجين" له إشكالات وإشكالات وأن كان استقلالا ذاتيا كاملا- ثم لا يزال هناك موقف جلاله الملك حسين ولعل جلالته يحسم الأمر برأى نهائى- وعلى كل حال – فإنه لابد من جهد عنيف من الأطراف كلها- ومن الرئيس "كارتر" بنوع خاص لأنه أصبح "شريكا" لا وسيطا- ولأنه لم يضغط بعد ضغطه الذى يملكه سلاحا وإعانة – وسياسة- وعسكرية ولعنا أو لعل "القضية" تحتاج إلى مثل هذا الضغط إذا استهدفت الاتصالات والمداولات الباقية إلى توقف "وواجهت" الطريق "المسدود".

- لم تكد الوثيقتان تنشران حتى ارتفعت أصوات الاستنكار من أعضاء "جبهة" الرفض مزوجة بالألفاظ والعبارات النابية والاتهام المسج الرزيل- ومعنى هذا أن سوريا – وليبيا-

ومنظمة التحرير الفلسطينية- لم تشترك فى المفاوضات ولم تنشر على الأمة العربية خطتها "الإيجابية" حربا- أو سلاما- وإنما وقفت متفرجة لا تفجر إلا ألفاظ وعبارات الطعن. وهى تنتظر أوامر "الاتحاد السوفيتى" الذى يعولها مالا- ويمدها سلاحا- ويفضل أن يهدم القضية بأثرها على رءوس أربابها وأصحابها من غير موجب أو سبب سوى سبب واحد وهو أن ضرته "الولايات المتحدة" هى التى توسطت واشتركت فى مؤتمر القمة فى "كامب ديفيد" هل هناك سبب آخر، نريد أن نسمعه أو نقرأه.

والآن استطاعت جبهة الرفض- ومعها روسيا أن تفسد كل ما وصل إليه مؤتمر – كامب ديفيد ونصحت روسيا أو بشرت "بالحرب الخامسة" وأخذت البلاد العارضة تحاول الالتجاء إلى "مصر" وسلاحها وجيشها البرى – وأسطولها البحرى- وسلاح طيرانها – وأموالها وخراب اقتصادها- وأرواح شهدائها بالآلاف فلنقدم حسابا لابد منه وهو موجز فيما يلى:

- ما هو عدد الجيوش التى ستنغمر فى المعركة من قبلها- وما هو مبلغ الملايين من الجنيهات أو الدولارات مقابل الإنفاق على هذه المعركة الخامسة – وما هو نصيب الدول العربية "الصامتة" جيشها- وسلاحا- ومالا- ؟؟ فإن عجزت أو لم تجب عن هذه الأسئلة التى لابد منها فخير لها أن تطهر ميادين الحرب وميادين السلام من الأرواح الخامدة- والجثث الهامدة.

- هذا هو القول الفصل وهذه هى بقية القضية.